التفكير وتأثيره على الجسم والمستقبل

بقلم: هالة الحافظ - كندا

مدربة تربوية ومساندة أسرية

يقوم الإنسان بالتفكير بشكل تلقائي يوميًّا فهو عملية مستمرة يشعر بها الانسان بأن بتفكيره يحاول إيجاد حياة أفضل ومستقبل أوسع...فالعقل البشري يتصرف ويبني معتقداته بتفكيره وليس بردود أفعاله. والذي يميز كل إنسان عن الآخر بجانب الشكل طريقة فكره، فلكل إنسان طابع يميزه عن غيره، ولهذا الطابع أثر سواء كان على الجسم والصحة النفسية أو العلاقات البشرية.

أوجدت الدراسات بأن كل إنسان له طابع ما يتبعه في تفكيره، فيصبح هذا الطابع أساسًا في تعامله وفي قراراته وفي اختياراته.

وحدد الباحثون بأن هناك طابعين للتفكير، ويختار الإنسان أحدهما بناء على البيئة المحيطة التي وضع بها في صغره وحسب تجاربه وما تعلمه ووجه إليه.

هذان الطابعان هما الطابع السلبي والطابع الإيجابي...

أوجدت الدراسات بأن لهذين الطابعين آثارًا على الانسان بشكل كبير وعلى مستقبله فأفكاره هي التي تصيغ المستقبل وترسم له مجراه فإذا كان الطابع إيجابيًّا فإن الإنسان سيعيش في أفكاره مما يعني سيعيش في إيجابية واوجدت الدراسات قانون الجذب وهو باختصار شديد يتمثل بأن كل شئ يجذب مايشبهه وخاصة الشحنات السلبية والإيجابية تجذب الشحنات المماثلة لها في أي شيء كان، أي الإنسان الإيجابي سيجذب إليه الإيجابيات في الحياة ولما للتفكير أثر كبير في المشاعر وفي سلوك الجسم فسنرى هذا الفكر سيؤثر إيجابيًّا على الجسم بكامله فسيكون متفائلاً لديه الرغبة في العمل والطموح والتأقلم. أما إن كان تفكيره سلبي فإن لهذا أثرًا كبيرًا على الجسم والقناعات، فتجد الإنسان الذي لديه طابع سلبي لفكره يجذب كل شيء سلبي لحياته، وهذا بناء على قانون الجذب بالإضافة إلى ذلك تجده متشائمًا متوترًا، مكتئبًا وقد أثبتت الدراسات بأن الأمراض العضوية والأعراض تنتشر بسرعة كبيرة عند هؤلاء الذين يفكرون بسلبية ويستسلمون ويملون بسرعة بينما الأشخاص الذين يفكرون بإيجابية فستتولد لديهم قدرة على المقاومة والعيش، فما سبب هذا؟ إن الإنسان كلما تذكر أو فكر بشيء سلبي فإن جسده سيتفاعل بما يفكر به فإن العقل يأخذ هذا التفكير ويحوله إلى حقيقة يؤمن بها ويعطي إشارات كيميائية للجسم وهو إفراز الأدرينالين وهو مايفرزه الجسم عند تعرضه لضغوط نفسية لتعطي الجسم التأهب للاستعداد إما للهروب أو للصراع مما يجعل الجسم متوترًا بازدياد نبضات القلب وتوتر العضلات، ويجعل عقل الإنسان أن يركز على الأمر ويستمر بالتفكير به فتتحول هذه الفكرة السلبية إلى فكرة مستأصلة في الفكر وتصبح فكرة ملحة وتبدأ هذه الفكرة بالولادة لأفكار سلبية أخرى تعزز الفكرة الأصلية مما تسيطر على الفكر بكامله وتحتله فتجعل الإنسان مشغولاً باضطراباته وتوتره فتجد الإنسان الذي لديه فكر سلبي

متعبًا، مرهقًا، متوترًا، ظنونًا ولديه مايزيد من همه وتعبه دائمًا.. هذه الاشارات التي تظهر على الجسم يقودها الفكر فكلما كان الفكر متعبًا فالجسد سيكون كذلك وكلما كان الفكر مرتاحًا مستقرًا متفائلاً فإن الجسم سيكون كذلك.

فما علينا فعله؟ الفكر هو الذي يقود الجسم وأنت من تقود فكرك فإذا بدأت بالتفتيش والتركيز عن إيجابيات أي موقف تمر به وتعطي هذا التركيز حظه من الانتباه والتفكر به فإن هذا سيؤثر إيجابيًا على ردود أفعالك وسيجعل فكرك يبدأ يرى بعين التفاؤل والإيجابية وبالاستمرار بهذه العملية ستشعر بقانون الجذب وهو بأن الإيجابيات ستأتي بطريقك لا محالة. ولكن هل هذا سهل؟ وما لذي يقف في طريق الانسان السلبي لإتباعه؟؟ إن الفكر يتطور ويأخذ مجراه في السنوات الأولى من الحياة حتى الدخول في مرحلة الشباب وتجاربنا في الحياة لها أثر كبير في نوع الفكر الذي نحتويه وليس للأمور الوراثية شأن في نوع الفكر عند كل إنسان، فالإنسان يستقبل تصرفات من حوله والإشارات المعطاه له من البيئة والناس المحيطين بالتدريج حتى تصبح هي الأساس الرئيسي لفكره وتصرفاته، فإذا وضع الإنسان في بيئة تستقبل الأمور والحياة بنظرة إيجابية وتوجه الإنسان لمعرفة نفسه وذاته وقدراته ولمعرفة من حوله فإن الإنسان سيكتسب فكرًا إيجابيًا يرى نفسه ومن حوله بهذا الفكر مما يجعله ناجحًا بعلاقاته وقراراته وتعايشه، ومما يجعله مصرًا على التأقلم في اي مكان يوضع به.

أما أن وضع الإنسان في بيئة تستقبل الأمور والحياة بنظرة سلبية فإن الإنسان سيصبح فكره سلبيًا وقد يؤثر عليه في المستقبل تأثيرًا عميقًا في معرفة ذاته مما يجعله يكتئب ويقلل من قيمته وينهار في أبسط الأمور، هذه البيئة هي التي أساسها النقد والتنقيص من قدرات الأنسان، عدم احترامه وعدم الاكتراث بمشاعره والتحبيط من ثقته. هذه الرواسب هي أساس أي فكر يأخذ الطابع السلبي مما يؤثر على الإنسان في جميع مراحل حياته. في بعض الأحيان قد يستطيع الإنسان أن يرجع لهذه الرواسب وأن يتخلص منها وذلك من خلال العلم والتعلم والقراءة التي تؤدي إلى التحدث مع النفس واعادة برمجة الفكر، طبعًا هذا ليس شيئًا سهلاً وإنما يمكن الوصول له وفي بعض الأحيان لا يستطيع الإنسان التخلص مما تأثر به في صغر سنه من تأثره بالبيئة السلبية التي وضع بها وهنا ندعوه لرؤية متخصص بالعلاج المعرفي الذي سيساعده في تحليل الأمور وإعادة تركيبها.

التفكير سيتحكم في تصرفاتنا وردود أفعالنا وتحليل الأمور وبذلك سيؤثر على تعاملاتنا مع الآخرين وسيؤثر على مستقبلنا وسيحدد مصيرنا.

فهل أنت ذو فكر إيجابي؟ أم سلبي؟

أجيال تحت الإنشاء

ريم الحاجي محمد

الأحساء

كثيرًا ما توجه أصابع الاتهام للأجيال الجديدة (التي مازالت واقعة تحت الإنشاء) بأنها أجيال فاشلة مستهترة متمردة، لا تحترم كبيرًا ولا معلمًا، ولا ترغب بالاستماع لنصح أحد وتفعل ما يحلو لها في حياة نراها من وجهة نظرنا بأنها حياة عشوائية.

لحظة يا سادة:.

أنتم بهذا القول والفعل تسهمون في دفن الأجيال قبل أن تزهر أغصانها وتؤتي ثمارها، من المفترض علينا المساعدة في بناء الأجيال لذلك لنسأل أنفسنا ماذا قدمنا لهم قبل الاتهام واللوم وإصدار الأحكام.

الحقيقة التي لمستها أن الجيل الجديد لديه رغبة قوية في الحديث وتبادل الأفكار مع من هم أكبر سنًّا (عكس ما كنا نظن) لكن المشكلة تكمن في نوع الحوار وكيفية إدارته.

ولو راجعنا بعض الحوارات التي تجري بين الأجيال لوجدناها مليئة بالنقد واللوم والتحطيم والتهميش .

أمثلة لذلك (أنتم أجيال فاشلة)

(أنتم أجيال كسولة) (أنتم أجيال لا تصلح لشيء) .... إلخ

يحتاج إنشاء جيل سليم معافى من الأمراض النفسية والاجتماعية أن يكون حوارنا معه هادئًا إيجابيًّا بعيدًا كل البعد عن النقد اللاذع والتهميش المتعمد، هم حقيقة بحاجة ماسة لمناقشة أفكارهم والسماح لهم بالتعبير عمَّا يجول في أذهانهم بكل أريحية حتى وإن كان الموضوع محل المناقشة خطأ يمكن تصويبه بأسلوب يخرج منه صاحبه بفائدة دون أن يشعر بالندم على البوح بأفكاره.

إن الأجيال الجديدة بمثابة الورود تحتاج إلى رعاية خاصة حتى تستطيع الحفاظ على جمالها وتؤتي ثمارها، أما أن نقضي أوقاتنا في النقد فقط دون أن نؤدي واجباتنا تجاه الأجيال فهو أمر خاطئ.

الإبداع العابر للتخصص

محمد شلبي - مصر

إن كسر دائرة التخصص الدقيق، والإطلالة على تخصصات مغايرة، وممارسة لعبة التوليف والاستعارة بين فروع المعرفة المختلفة، هو مدخل جديد للحصول على مفاهيم جديدة وحلول ابتكارية لمشاكلنا.

نعم، وبالعربي، ماذا يمكن أن تتعلم إدارة الأعمال من الفن؟ وماذا يمكن أن تأخذ إدارة الأعمال من العلوم العسكرية؟ وماذا يمكن أن يعطى الطب للتعليم؟ وبالعكس!

تطبيقات الإبداع العابر للتخصص

يقوم التفكير العابر للتخصص على فكرة أو نظرية العلاقات القائمة بين جميع فروع المعرفة، وعلاقة كل فرع بآخر، إن كل شيء يتفاعل مع كل شيء بدون حصر للتفكير داخل فرع أو إطار واحد. هذا يوفر لنا مصفوفة واسعة من المبادئ، والخبرات، والأطر المتعددة للتفكير، ومعالجة المشكلات المعقدة.

فرص الابتكار التي يوفرها التفكير العابر للتخصص:

[1] استعارة طريقة ما أو حل من تخصص آخر.

[2] استعارة مفهوم أو نموذج عمل من تخصص إلى تخصص مغاير.

• تطبيق من حرب أكتوبر

المقدم باقى زكي يوسف مهندس مصري استعار فكرة مدافع المياه لاختراق الساتر الترابي من الزراعة! من ملاحظته لأهل بلدته وهم يستخدمون خراطيم المياه لدفع الرمال، ومقاومة التصحر، وحماية مزروعاتهم.

• تطبيق من قطاع الأعمال

"كيف تسوق منافسيك للجنون؟!" عنوان كتاب لجاي كاواساكي، الكتاب تطبيق في قطاع الأعمال لمفاهيم وإستراتيجيات "فن الحرب" للقائد العسكري الصيني صن تزو.

استعار جاي كاواساكي إستراتيجية تنافسية من صن تزو، وصاغها بطريقة عسكرية على النحو التالي:

«لا تحارب صغار المنافسين، بل انتق أعداءك من الصفوة»

كما اختارت شركة (أبل) أن تنافس شركة (أي بي إم) وقتما كانت ما تزال تحبو على عتبة صناعة الكمبيوتر، وكانت مخصصات التسويق بأبل لا تتعدى ما تنفقه أي بي إم على شراء الدبابيس.

حاول حل التمرين التالي:

كيف تناور إذا كنت منافسًا لواحدة من الشركات العالمية التالية:

- أديداس؟
- ميكروسوفت؟
- كناكي؟
- هوندا؟
- بروكتر وجامبل؟

واعلم أن لكل ميدان المناورة الحربية التي تناسبه، وصنف كاواساكى مناورات الحرب كما يلي:

1 - مناورة السعر/ الجودة

2 - مناورة الابتكار الموقوت

3 - مناورة قنوات التسويق والتوزيع

4 - التحالف مع جيوب المقاومة!

كما وصف أربعة أنواع من الشركات:

1 - البقرات السمان

2 - قادة الأسواق

3 - الشركات الصاعدة

4 - الفدائيون

• تجربتي

عملت استشاريًّا لتسريع نمو الشركات الناشئة لشباب الأعمال، إحدى الشركات طورت منتجًا تعليميًّا لسد النقص في تدريس العلوم والرياضيات بمدارسنا. المنتج فريد ويحتاج إلى اسم تجاري فريد أيضًا، فاستعرت لهم فكرة المكمل الغذائي من الصيدلة! لتسويق المنتج التعليمي تحت مفهوم مكمل (دراسي) أساسي للدروس التي تقدم بالمدارس الثانوية.

التفكير العابر للتخصص كمدخل لحل المشكلات

كيف نفعلها؟

الخطوة الأولى: تعرّف جيدًا على مشكلتك.

الخطوة الثانية: ابحث عن نفس المشكلة أو ظاهرة مشابهة لها في تخصص آخر أو مجال مغاير.

كما فعلت شركة طيران في البحث عن حلول لاختزال أوقات الترانزيت والإمداد بالوقود من سباقات بطولة العالم للفورمولا1، ومن تحليل أداء الفرق والسائقين للتجهيز السريع للسيارة للحاق بمراحل السباق.

اكسر دائرة التخصص الدقيق، ومارس لعبة التوليف بين فروع المعرفة المختلفة.

التصحر العاطفي وأسبابه

د سحر رجب

جدة

مستشار نفسي وأسري

مدرب ومستشار معتمد دولي لإزالة المشاعر السلبية

أديبة وكاتبة وإعلامية

معنى كلمة تصحر، هي الجذب وخلو المكان من الحياة والمشاعر . كالصحراء التي تخلو منها الحياة. التصحر العاطفي أو الجوع ليس فقط بين الأزواج، بل بين كل المحيطين لنا. سواء أبناء، أصدقاء، جيران.

التصحر أو الجوع العاطفي الذي يحدث بين الأزواج يكون لنفس شخصية الزوج مثلاً نمطه A ونفس نمط زوجته A يكون التنافر أكبر، كلما قل التصحر يكون التفاهم أعمق وأشمل. ويكون الود والرحمة بينهما أجمل. فدخول الأب وخروجه من وإلى البيت دون سؤال عن الأبناء وأمهم دون ابتسامات وتبادل ضحكات يولد الجفاف العاطفي، الجفاف دومًا يعكس على حياتنا وفي تعاملاتنا سلبية أكثر، بينما نحن نريد ونركز دومًا على الإيجابية في كل أمورنا.

انعدام التعامل الإنساني ووجود علاقات بدون تفاعل من الأب وحتى الآخرين. يدعو للسلبية. هناك من لا يستطيع أن يعبر عن مشاعره. رغم أن الإنسان كتلة مشاعر خلقه الله بها تسكنه. إن فقدها مع الأسف يكون لديه عدم توازن واستقرار في حياته. التصحر والجفاف والجوع العاطفي يولد الكبت، القل ، التوتر، الاكتئاب لاحقًا. وهذا نتاج لجفاف العاطفة. أغمر أبناءك وذويك لعاطفتك الجياشة حتى لا يبحث عنها من مصدر آخر هنا يكون القلق والخلل. ابنك، ابنتك، زوجتك، زوجك. كل أسرتك صغيرها وكبيرها بحاجة للعاطفة. حتى الوالدين ما أحوجهم لذلك، تبادل الأحضان والقبلات والضحكات يولد مشاعر وعاطفة لا مثيل لها. الكلمة الطيبة صدقة أو كما قال صل الله عليه وسلم، لا تجعل أسرتك تفقد هذا الهرمون المتدفق حيوية وسعادة. هذا الهرمون منشط للحياة الزوجية والأسرية والاجتماعية. لابد من جرعات وافية بين الفينة والأخرى لتتوازن حياتنا وتستقيم ، نجد بعض الفتيات فقدن السعادة الأسرية والإحساس بها بسبب الجدب الحاصل لديها، لا تتركهم يبحثون عنه خارجًا وأنت المنبع المأمون. كيف تربي الفتاة أولادها وهي فاقدة له. الكثير يدعي الحب ويدعي المشاعر ولكن في النهاية ينطبق عليه أنا لا أكذب ولكني أتجمل. تحطيم المشاعر تلو المشاعر يجعل الحب في عداد الأموات ونترحم عليه لاحقًا، ونضرب أخماس في أسداس. الحب والمودة والرحمة هي جذور لشجرة تنميها الأسرة. عندما نفقد جذر تلو الآخر فإنها ستصبح عقيم لا جدوى منها البتة. ولن تنجب مرة أخرى. ها نحن نفسد كل شيء بسبب المشاغل والتعالي والكبرياء حتى لمشاعرنا. كيف نسد هذا الجوع العاطفي؟! حين تغيب كلمات الشكر وأخواتها مثل: من فضلك، لو سمحت مع ابتسامة حقيقية ساعة طلب ما. علينا أن نعالج هذا الجوع بكلمات طيبة ساحرة تخرج الثعبان من جحره. ومن بياته الشتوي. إلى ربيع زاهر عطر. لكل شخصية مفاتيح وهي الوعي بأهميته في منح العاطفة والحب. الحب الغير مشروط. فحب الأب نحو أولاده يدفع الطفل لمنحه للآخرين. العدل في منح الحب. مشاركة الأولاد أفراحهم وأحزانهم واحتضانه والمس على الاكتاف والشعر يولد مشاعر إيجابية. الضحك واللعب معهم التوصل لما يريدون. هنا نؤسس عقلية منفتحة بمهارات لائقة غير مفتقدة. نحن نتعامل مع العمر الروحي وليس مع الزمني. إذًا أنا أحتاج للعاطفة ولو بلغت التسعين من العمر، طالما هناك أنفاس نابضة، تعامل معي كطفلة، وأعاملك كطفل وكأن الصغير المدلل لدي. جرب أن تقول لي كلمات ناعمة ترضيني ولو كانت كذبًا عندها ستعتاد وأعتاد أنا. ليكن لدينا طاقة نفجرها عن الحب داخل المكان وخارجه.

حماية البيئة والتعليم 1-3

حماية البيئة مطلب شرعي في الإسلام

عبد الله بن محمد اليوسف

الرياض

مدخل

– لقد عالج الإسلام كل قضايا البيئة ، بنظرة شمولية متكاملة، دون الدخول في التفاصيل الدقيقة، وصدق الله العظيم، إذا يقول في كتابة الكريم﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة الأنعام، آية: 38).

– وقوله سبحانه وتعالى في سورة أخرى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ (سورة الجاثية، آية:18).

كذلك عالجت السنة النبوية متمثلةً في أحاديث الرسول، ﷺ، ما جاء، مجملاً في القرآن الكريم، وصدق الله العظيم، إذا يقول:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (سورة النجم، الآيتان : 3 و4).

– ومن المسلم به أن الإنسان لو التزم بتوجيهات الإسلام، ونفذ أوامره واجتنب نواهيه، لتخلص من كل أسباب المشكلات البيئية، ولا نتفت من الوجود ذلك، أن الله سبحانه وتعالى خالق النفس البشرية ، وهو يعلم ما يصلح أمرها، وكذلك ما يضرُّ بها، ويوردها المهالك، وصدق الله العظيم ، إذ يقول في كتابة الكريم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (سورة الملك، آية :14).

جوانب المنظور الإسلامي:

اهتم الدين الإسلامي بالبيئة ومكوناتها، وبل ألزمت شريعته بحمايتها والمحافظة عليها وتنميتها بما يحقق عمارتها.

وبصورة عامة، فإنه وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، تعد حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها وتنميتها واجب ديني شخصي، يجب أن يلتزم به كل فرد مسلم، بموجب مسؤوليته الفردية عن رعاية نفسه ومجتمعه تجاه ربه.

– ولعل أهم جوانب المنظور الإسلامي للبيئة وحمايتها الأتي:

1 – **التوازن البيئي:**

خلق الله سبحانه وتعالى البيئة بدقة بالغة ومتوازنة، أحكم صنعها وقدرها حق التقدير. يقول الله تعالى في كتابه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ ، ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ ، ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾

فقد خلق الله البيئة وفيها كل شيء مقدر بمقدار معلوم بحسب علمه سبحانه تعالى، فكل مكون أو عنصر من عناصر البيئة يحتفظ بخصائص ونسب معينة من حيث الكمية والنوعية ليؤدي دور محدد، ثم تتكامل هذه المكونات والعناصر كلها وتعمل بتوافق وانسجام وبشكل متوازن مع بعضها البعض، بما يكفل لها تأدية أدوارها المفيدة والمرسوم لها من قبل الخالق القدير.

وتظل هذه العناصر والمكونات متوازنة تؤدي الأدوار المطلوبة منها، طالما ظلت تعمل كما خلقت، ولكن إذا ما تدخل الإنسان في البيئة سواء متعمدًا أو جاهلاً وأحدث في خصائصها تغييرات كبيرة سلبية، فإن توازنها يختل وتنقلب عناصرها من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة، وتصبح معها الحياة مهددة بمخاطر شتى.

ولعل ما نعرفه اليوم من مشكلات بيئية خطيرة خير شاهد على ذلك. ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾، ويقول: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

2 – **الخلافة وعمارة الأرض:**

كرم سبحانه وتعالى الإنسان وفضله على غيره من المخلوقات، إذ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء: 70

فقد جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان خليفته في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ البقرة: 30، وقال رسول الله ﷺ:(إن الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون).

وتعني الاستخلاف إن الإنسان مخول لإدارة ما سخره الله من مخلوقات وليس تملكها فهو مدير وليس مالكًا، ومنتفع وليس متصرفًا أو مسيطرًا، حيث تقرر الشريعة الإسلامية إن الله تعالى هو وحده مالك الأرض وما فيها.

وأيضًا كلف سبحانه وتعالى الإنسان بعمارة الأرض فقد قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود: 61

ومعنى استعمركم فيها طلب منكم أن تعمروها، وعمارة الأرض إنما تتم بالزراعة والبناء والإحياء والإصلاح والبعد عن كل فساد.

وهناك عدة أحاديث نبوية تدعو إلى عمارة الأرض، ومن أمثلتها، قوله ﷺ (من أحيا أرضا ميتة فهي له)، وقوله: (ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة)، وكما قال رسول الله ﷺ: (من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه)، وقال: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها).

وهكذا نجد أن الإنسان مستخلف من الله في الأرض، فهو لا يملك شيئًا، وإنما المالك هو الله، ومن ثم ليس له حق التصرف المطلق فيها، بل عليه أن يتصرف وفقًا لمقاصد الخالق.

وبما أنه منتفع فقط فلا يجوز له إهدار وتدمير أصل الذي ينتفع به.

بمعنى آخر، إن استخلاف الله الإنسان في عمارة الأرض، تعني ان الإنسان أمين أو وصي يتولى إدارة الأرض، من ثم يجب عليه أن يتصرف تصرف الأمين في حدود أمانته، فلا يعقل أن يقوم بدلاً من ذلك بإتلافها وإفسادها، وإنما إعمار الأرض لا تأتي إلا باستغلال مواردها استغلالاً لا يخل باستدامتها.

3 – **حق الإنسان في البيئة:**

بما إن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، ليقيم فيها شرعه ويعمل على إعمارها وإصلاحها، فقد كرم الله تعالى الإنسان وسخر البيئة بكل مكوناتها لخدمته وجعلها مذللة له ليتمكن من تحقيق هذا الاستخلاف.

– والآيات الدالة على ذلك عديدة منها قواه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ البقرة: 29 ، ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان:20، وقوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ الملك: 15، وقوله تعالى: ﴿۞ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ طه:53

فمن تلك الآيات الكريمات ندرك أن الله تعالى قد بسط وهيأ موارد الكون لمنفعة الإنسان فلا يستعصى أي شيء منها عليه، إذا تيسرت سبله، ورُوعيت سنن الله فيه، وهذا يعني أن للإنسان (حقًا) على تلك الموارد، وهو حق بالمعنى الواسع للفظ، يشمل سلطة البحث العلمي عن خواصها وأسرارها، وسلطة الانتفاع بأعبائها المادية في بناء الحياة ، وفيما ينفع الخلق وعمارة الكون.

4 – **حق البيئة على الإنسان:**

– في مقابل ما سخره الله تعالى للإنسان من نعم البيئة وإعطاءه الحق في الانتفاع بها.

– فإن على الإنسان واجب في الحفاظ على هذه النعم وعدم إفسادها والإسراف في استخدامها، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص:77.

– ولذلك فإن استخلاف الله سبحانه وتعالى الإنسان في عمارة الأرض، أمر يتطلب أن يحافظ عليها ويعمل على تنميتها.

والشريعة الإسلامية غنية بالنصوص والأحكام التي تلزم بحماية البيئة بمكوناتها، وسوف نوضحها في العدد القادم إن شاء الله.

بلد الأنبياء

أحمد صالح الصمعاني

aalsmany@hotmail.com

@alsmany

القدس هي أكبر مدينة في فلسطين من حيث المساحة وعدد السكان وأكثرها أهمية دينيًا واقتصاديًا تُعرف بأسماء عديدة في اللغة العربية مثل: بيت المقدس والقدس الشريف وأولى القبلتين، وتعد هي عاصمة فلسطين المستقبلية، كما ورد في وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية التي تمت في الجزائر بتاريخ 15 تشرين الثاني/نوفمبر سنة 1988، وتعدها إسرائيل عاصمتها الموحدة، إثر ضمها الجزء الشرقي من المدينة عام 1980 الذي احتلته بعد حرب سنة 1967، ويعدها اليهود عاصمتهم الدينية والوطنية لأكثر من 3000 سنة.

أما بالعهد العثماني

حاصرت الجيوش العثمانيين فلسطين بقيادة السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق في سنة 1517، وأصبحت القدس مدينة تابعة للدولة العثمانية طيلة 400 سنة حتى سقوطها بيد قوّات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى سنة 1917 وعاشت القدس بعهد من الازدهار خلال عهد السلطان سليمان الأول (القانوني) حيث أعاد الأخير بناء أسوار المدينة وقبة الصخرة استمرت القدس خلال معظم العهد العثماني مجرّد مدينة عادية ولم يعلوا شأنها التجاري أو الثقافي بشكل يُذكر، لكنها استمرت من ضمن المدن العثمانية المهمة نظرًا لمكانتها الدينية خلال القرن التاسع عشر بعد أن أنشأت السلطات العثمانية عدد من المرافق الحديثة لتسهيل حياة الناس، فافتتح مركز للبريد وأنشأت خطوط سير نظامية مخصصة لمركبات الجياد العمومية، ومعروف أن القدس هي ثالث الأماكن المقدسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت تمثّل القبلة للصلاة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة المشرفة، وتعد القدس مدينة ذات أهميّة بالإسلام بعد أن أُسرى جبريل بالرسول ﷺ حيث عرج من بيت المقدس إلى السموات العلى حيث قابل جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه وتلقّى من الله تعاليم الصلاة قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها، وسُميت الأقصى لبعد المسافة بينها وبين المسجد الحرام، إذ لم يكن حين إذن فيها المسجد الأقصى الحالي. يقع اليوم معلمين إسلاميين في الموقع الذي عرج منه الرسول ﷺ إلى السماء، وهما قبة الصخرة التي تحوي الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى الذي بُني خلال العهد الأموي.